مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 25 عدد: 58 السنة: 2021

جماليات توظيف النص الديني
في قصص مريم بغيبغ
Aesthetics employing religious text
in the stories of Meriem Bghibagh

موسى كراد[1]
المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف – ميلة – الجزائر
m.kerrad@centre-univ-mila.dz

تاريخ الوصول 19 /2020/03 القبول 2020/12/23 النشر علي الخط 2021/09/15
Received 19 /03/2020 Accepted 23/12/2020 Published online 15/09/2021

ملخص:

إنَّ النص القصصي القصير جدا تغلب عليه الحوارية والتفاعل الذاتي والخارجي، لذلك تسعى المقاربات المنهجية النقدية إلى تفكيكه وتأويله، على اعتبار أنّه وعاء يجمع العديد من النصوص، التي تنسجها ذاكرة اللغة معلنة عن ميلاد وتشكل عالم النص الحاضر، عبر تداعي وتقاطع مجموعة من نصوص تشكل بنية النص الجديد من نصوص غائبة، تكون دلالاتها حاضرة بصفة معلنة أو خفية امتصاصا أو اجترارا، مما يمّكننا الحفر في طبقات النص وفضائه عبر البحث عن الدلالات الجديدة والمقاربات التأويلية الممكنة.

تحاول هذه الورقة البحثية أن تقف وقفة نقدية بتأمل وإمعان عند توظيف النص الديني ممثلا في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف **في القصة القصيرة جدا** للأديبة الجزائرية (**مريم بغيبغ**) من خلال مجموعتيها القصصيتين القصيرتين جدا (كهنة – صعلوك حداثي) بغية الإشارة إلى طبقات النص أو **النصوص الدينية الغائبة** التي شكلته، مع البحث عن جماليات هذا التوظيف الديني في القصة القصيرة جدا لمريم بغيبغ.

الكلمات المفتاحية: النص الديني؛ توظيف؛ التناص؛ مريم بغيبغ؛

Abstract:

This research paper tries to stand a critical pause with contemplation and introspection when employing the religious text represented in the Holy Qur'an and the noble prophetic hadith in the very short story of the Algerian writer (Maryam Bghibagh) through its two very short short stories (priests - Saalouk Haddati) in order to indicate the layers of the text, Or the absent religious texts that formed it, with a search for the aesthetics of this religious employment in the very short story of Meriem Bghibagh.

Keywords: Religious text; employment; intertextuality; Meriem Bghibagh;

1 المؤلف المرسل: موسى كراد البريد الإلكتروني: m.kerrad@centre-univ-mila.dz

مقدمة:

يعد النص الأدبي عند الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا خطابا "يخترق وجه العلم والأيدولوجيا، والسياسة، ويتطلع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد يقوم النص باستحضار ذلك البلور الذي هو محمل الدلالة المأخوذة في نقطة معينة ..."[1]، ذلك الحضور أو (التناص) " أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل إلى نصوص أخرى سابقة عليها أو معاصرة لها "[2] فهو استدعاء لنصوص سابقة مع نص لاحق بكيفيات مختلفة. فالتناص عندها امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى، وهو أيضا إعادة كتابة وقراءة لهذه النصوص الأخرى اللامحدودة.

فالتناص عملية " ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطفة من نصوص أخرى" [3] فهو تقنية نقدية جديدة، تعني حضور نصوص غائبة في نصوص حاضرة وتتداخل بينها..

وتتجلى أهمية استحضار الجمالية والنقدية للنصوص لبعضها بعض، مفهوما، وإجراءً في تحليل النص، ووضعه ضمن السياق والنسق المناسب، وفي فتحه أبواب التأويل وتعدد القراءات، فهو كما يرى عبد الملك مرتاض "إجراء علمي يمكن الإفادة منه في القراءة الأدبية (الفهم والإدراك)، وفي التّحليل الأدبي للّنص (الكشف عن مصادر العلاقات التي تقوم عليها الكتابة، وتعيين مستويات الجمال الفّني في الّنص المكتوب..).."[4]

وتتأتى علاقة التناص بالقصة القصيرة جدا في أنَّ التناص يتيح للمبدع القاص الكيفية الفنية في التعامل مع نصه بصورة مفتوحة وتمنحه الحرية بالتحرك الأسلوبي والموضوعاتي عبر التجاور الحكائي وتأثيث نصوصه بمختلف التقنيات البديعة الأخرى، أما المتلقي – الحصيف والناقد – فيجد فيه دلالة لكشف ما وراء النص متكئا في ذلك على وعيه، وما يملك من مخزون ثقافي.

فالقصة القصيرة جدا "لا تكتسب قيمتها الدلالية والقرائية إلا عن طريق التناص، بمعنى أنها قصة التناص بامتياز لأنها تثير فضول القارئ، وتدفعه إلى ممارسة التخييل والتأويل وملء الفراغات البيض ..."[5]. عبر قراءات نقدية تأويلية مقاربة للمعنى الذي يقبله النقد ويستسيغه.

فالتناص بالنسبة للقصة القصيرة جدا – عبر آليات إنتاجها- هو إكسير الحياة بل الحيوات فهو يعطي للقاص والقصة "حياة للنص القصصي القصير وتحسين له، يحيا بحياة قرائه، لأنه يساعد على تحريك الثابت في ذهن المتلقي، ويعمل على خلق إمكانية التعدد القرائي الذي ينمي النص ويعطيه عدة تأويلات تختلف وتتفق مع ميولات المتلقين وتعدد أصواتهم "[6].

فهذه التقنية في القصة القصيرة جدا يستخدمها القاص لأنها تتيح له " حرية في الحركة أو القول، فالإشارات اللغوية من ترتيب الكلمات أو الاقتباسات أو التلميحات الثقافية بأنواعها المختلفة، كلها علامات تحفز التخييل على استنطاق الموجودات النصية لتأسيس فضاء دلالي بين دال مكثف ومدلول واسع وشمولي "[7]، عبر أنماط مختلفة متنوعة ثرة تشمل ولوجا لليومي والواقعي والخيالي التخييلي والمتخيل، ليؤسس أنواعا عديدة لتناصات يؤثث بها القاص قصته القصيرة جدا.

---

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، منشورات توبقال المحمدية، المغرب 1991، ص13-14.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 1985م، ص 215.

[3] أحمد جبر شعث، جماليات التناص، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1 2003 م-2014م، ص 52.

[4] عبد الملك مرتاض، نظرية الّنص الأدبي، دار هومة، 2007، ص 291.

[5] محمد يوب، مضمرات القصة القصيرة جدا، منشورات دفاتر الاختلاف، مطبعة سجلماسة، مكناس، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2012م، ص48

[6] المرجع نفسه، ص 50.

[7] جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى، دمشق، ط1، 2010م، ص 166.

فنجده يستنجد – يستحضر الأسطورة والحلم والتراث والتاريخ والسينما والمسرح والكتب المقدسة وحديث الأنبياء، في تشكيل سردي نثري وربما شعري تحت لواء القصة القصيرة جدا.

وهذا ما تسعى إليه هذه الورقة البحثية من خلال الوقوف عند جماليات توظيف النص الديني في قصص الكاتبة مريم بغيبغ.

فكيف تجلى استحضار النص الديني في قصصها؟ وفيم تمثلت أهم جمالياته؟

1 –القصة القصيرة جدا: الماهية والسمات:

القصة القصيرة جدا " نص لا منتم ضائع الهوية الجنسية، تتنوع الأجناس فيه وتتجانس الأنواع، ضمن فضاء لغوي محدود تتعايش على سطحه مختلف الأساليب الأدبية، أصله ثابت في أرض السرد وفرعه ذاهب في سماء الشعر.."[1]، جنس تعددت مصطلحاته والمصطلح عليه واحد، وُجِد من يسميه بالومضة الحكائية، السرد الوامض، النص الميكروسردي، أو التغريدة السردية..، فهي من الأجناس السردية المستحدثة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر، حيث لازال السجال قائما حولها بين النقاد العرب فيما يخص تعريفها وماهيتها ومن هو متلقيها.

يعرفها جاسم خلف إلياس بقوله :" ليّست القصّة القصيرة جدا جنسا أدبيا قائما بذاته، يؤسس نفسه بنفسه، وإنما هو نوع أدبي فرعيّ، له أصول يتكئ عليها، ويستمد وجوده منها، كالنادرة والطرفة والخبر والأسطورة والخرافة والحكمة والمثل والحكاية الشعبية والمقامة وغيرها، بتأثيث سردي يقترب أو يبتعد بحسب قدرة القاص على ذلك"[2].

ويعرفها يوسف حطيني بأنّها :"هي جنس سردي قصير جدا يتمحور حول وحدة معنويّة صغيرة، ويعتمد الحكائيّة والتكثيف والمفارقة، ويستثمر الطاقة الفعليّة للّغة ليعبر عن الأحداث الحاسمة، ويمكن له أن يستثمر ما يناسبه من تقنيات السّرد في الأجناس الأخرى" [3]

من خصائص القصة القصيرة جدا أو تقنياتها التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية نجد أنها جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والانتقاء الدقيّق، ووحدة المقطع، علاوة على النزعة القصصيّة الموجزة والمقصدية الرمزيّة المباشرة وغير المباشرة، فضلا عن خاصيّة التلميح والاقتضاب والتجريب واستعمال النفس الجماليّ القصير الموسوم بالحركيّة، والتوتر المضطرب، وتأزم المواقف والأحداث بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار، كما يتميز هذا الخطاب الفني الجديد بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بياني ومجازي وذلك ضمن بلاغة الإيحاء والانزياح والخرق الجمالي"[4]، وتستمد بلاغتها من "الاقتصاد في اللغة والإيجاز في الحكي والبراعة في الختام.."[5]، بالإضافة لكونها تعتمد " اللقطة الفنية المكثفة لتعبر المسافة بين الخبر الاعتيادي إلى دائرة الإبداع التي تحتاج جهدا فنيا ذا معنى، وبهذا فهي تحقق شكلا أدبيا فنيا مستقلا لأن حدثها وشخصياتها يتوهجان فنيا وإنسانيا بحساسية بالغة، ويرتبطان بالواقع حينا وبلا تجريد حينا آخر وبهذا فإن القصّة القصيرة جدا ستكتب دائما وفق بنى لا تنتمي إلا لما هو سائد أو متصور لكونها اختزالا للقصة القصيرة في (عملية قيصرية) غير ناجحة لأنها تعكس حالة تفجير ذاتية في أعماق القاص، يحتاج في تجسيدها إلى طاقة فنيّة"[6]. وإلى تداخل العديد من من الفنون الأدبية وغير الأدبية كالسينما والمسرح والفن التشكيلي، والعلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس.

---

[1] يوسف وغليسي، من تقديم للمجموعة القصيرة جدا صعلوك حداثي لمريم بغيبغ، دار المثقف، ط1، 2018، ص 6.

[2] جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، ص200.

[3] يوسف حطيني، دراسات في القصة القصيرة جدا، مطابع الرباط، نت، ط1، 2014م، ص 108.

[4] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا في ضوء المقاربة المكروسردية (نحو مشروع نقدي عربي جديد)، ط3، 2007، ص14.

[5] يوسف وغليسي، تقديم لـ ق ق ج صعلوك حداثي مريم بغيبغ، ص 6.

[6] هيثم بهنام بردى، القصة القصيرة جدا في العراق، عن شعبة الأمور الأدبية في المديرية العامة لتربية نينوى، ط1، 2010، ص 04.

2 -القصة القصيرة جدا في الجزائر: بين الضرورة التجريبية والترف الفني:

إنّ المتتبع لفن القصة القصيرة جدا في الجزائر يلاحظ أن بداياتها عرفت احتشاما وخوفا من دخول عالمها السردي الجديد، فقد توجس منها الأدباء في أول الأمر، حتى إن المحاولات الأولى لها في الجزائر كتبها أصحابها تحت تسمية (نصوص) هكذا فقط غير مصرحين بهذا المولود القصصي الجديد في فضاء الكتابة الإبداعية.

حيث اكتفت بوضع مصطلح نصوص، على واجهة مدوناتها، مثلما فعل الأديب "عبد الرزاق بوكبة" في مجموعته "من دس خف سيبويه في الرمل، على الرغم أن معظم نصوصها حملت خصائص القصيرة جدا، بوعي كتابي لضروريات لهذا الفن الإبداعي.

إنَّ ما يلاحظ على إصدارات الكتاب في ما يخص مدونات القصة القصيرة جدا " هروبهم من قيد هذا المصطلح، إلى النص بصفة عامّة، وهذا ما وسم المجموعة القصصّية للكاتب "عبد الواحد بن عمر" في مجموعته "ما لا يوجد في الرمل" ليؤطرها تحت نصوص، وهاته النصوص كانت معروفة مسبقا تحت عنوان القصة القصيرة جدا في مختلف المواقع الالكترونية التي احتضنت الإبداعات الشابة للكتابة الجديدة؛ مثل منتدى أصوات الشمال، منتديات أزاهير.."[1]

لتأتي بعدها محاولات في القصة القصيرة جدا فرضت نفسها في الساحة الأدبية الجزائرية، استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة التي أثارت شكوك الإنسان ولازالت تثير إلى حد اليوم، وقد حاولت أن تكون ابنة عصرها، خاصة أن عالم اليوميات مليء باللقطات السريعة والمفارقات والمواقف، لذلك تكيفت مع إيقاع العصر.

فاختارت لغة الاختزال لأن الإنسان لم يعد قادرا على الإنصات لتفاصيل الحياة اليومية، ولم يعد يملك الترف القرائي في ظل التطور الرقمي، وانبثاق "النص الشبكي " فحظيت القصة القصيرة جدا بمكانة لائقة في كتابات القصاص المعاصرين إذ "عرفت تطورا هاما في السنوات الأخيرة ، وتعددت التجارب وبرزت اتجاهات عديدة وتنوعت أشكالها، وإن من الصعب مثلا أن تضع قاص معين في تيار أدبي إلا إذا لجأت إلى المضمون، كما إن القصة بحد ذاتها تعبر عن الكاتب وعن عصره لأنه يحاول بها أن يلتمس ثنايا واقعه المعاش"[2].

إنّ التجريب في القصة القصيرة جدا "لم يكن ابتكارا محضاً بقدر ما كان ضرورة تطلبتها هذه المرحلة وحاجة فنّية شاملة، فرضت نفسيا بحكم الظروف[3] الثقافية والنفسية وما اعتمل في السياسة والاقتصاد بشكل بارز في بدايات القرف الواحد والعشرين، وعى الكتّاب التغير وبدأت كتابة تجارب قصصية جديدة، فكانت التجريبية لديهم " تهتم بالتعامل مع هواجسهم والحدث اللحظة في جانبه الاجتماعي، واستثماره لصالح القصة .."[4].

إنّ ما وفّره العالم الالكتروني في مواقع الشبكة العنكبوتية من سهولة إمكانية النشر والتواصل في العالم الافتراضي، نشط الكثير من المبدعين في الكتابة ونشر مجموعاتهم في القصة القصيرة جدا، من مجلات، ومنتديات، احتضنت أعمالهم، حيث فِسح المجال للكتاب لصعوبة نشر وطباعة إنتاجهم في كتب ورقية من جهة ومحدودية نشرها من جهة أخرى.

وكغيرها من النماذج المشرقية في هذا الفن الجديد المستحدث فإن الجزائر عبر مبدعيها الشباب " قدمت للساحة الأدبية والثقافية العربية والعالمية نماذج أدبية راقيّة عبر العصور..."[5]. حيث سجل الأدباء الجزائريون حضورهم في هذا الفن الأدبيّ المستحدث وأفردوا

---

[1] محمد يوسف غريب، شعرية القصة القصيرة جدا في الجزائر، (مذكرة ماجستير)، جامعة تيزي وزو ، 2013، ص 58.

[2] عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 33.

[3] أحمد خلف، عمى ضفاف المشيد القصصي في العراق، جريدة العرب،ع13 ،1999 ، ص 94.

[4] محمد يوسف غريب، شعرية القصة القصيرة جدا في الجزائر، ص 59.

[5] علاوة كوسة، موسوعة ق.ق.ج، في الجزائر، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع، ط1، ص 13 .

مجموعات كاملة، أو ضمنوها بعضا من مجاميعهم القصصية القصيرة، وصارت تلقى قبولا نقديا وأكاديميا ملحوظا، رغم تباين مستويات الكتابة في هذا الجنس من كاتب إلى آخر..."[1].

فلقد "حققت القصة القصيرة جدا من التراكم الكمي والنضج الكيفي في الأدب الجزائري المعاصر.."[2]، مما جعل الناقد علاوة كوسة كما يقول يوسف وغليسي أن يخرج موسوعة " تجمع ما يربو على الأربعين اسما من أرباب هذا الفن.."[3]، حيث كانت البداية في السبعينات والثمانينات محصورة مع " حرز الله محمد الصالح.. وبشير خلف بعيد ذلك وعبد الحميد عمران وجمال الدين طالب في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات.."[4] وغيرها من القصص وروادها.

وعلى الرغم من ريادة "محمد صالح حرز الله لهذا النوع من الكتابة القصصية إلا أنه لم يفرد القصة القصيرة جدا لمجموعات خاصة بها –كما سبق وأن أسلفنا– أما الكتاب الشباب الجدد فقد أولوا هذا الفن القصصي الرعاية والاهتمام البليغ، حيث أصبحت له سيادة فنية تامة، وشرعية أجناسية واضحة كما يقول علاوة كوسة، حيث " بدأت نهضة سردية حقيقية في العشرية الأخيرة، كان من آلائها ظهور تجارب حقيقية واعية بجوهر هذا الفن، كما فعل خالد ساحلي، السعيد بوطاجين، زين الدين بومرزوق، علاوة كوسة، ووافية بن مسعود، وعبد الكريم بنينة، ومريم بغيبغ..."[5] وغيرهم ممن برَعَ في هذا الجنس الأدبي الجديد.

3 –التمظهر الجمالي لتوظيف النص الديني من خلال المجموعتين: (كهنة) و(صعلوك حداثي):

يعد التناص " الرأسمال الشعري "[6] للقاصة مريم بغيبغ فهو وسيلتها المفضلة " لتخزين الدلالات واختزالها وتكثيفها واستثارة ما ينام في أعماق القارئ من ذكريات نصية تحفز أمجاده القرائية وتؤمن المعنى السردي الماثل أمامه في هذه النصوص الجديدة.."[7].

وحين نعود إلى المجموعتين للقاصة مريم بغيبغ نجد أنّها تحفل بأنواع التناص والتوظيف والحضور المختلف لأنواع مختلفة ومؤتلفة للنصوص، فالتناص "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان ولإنسان، فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما"[8].

سنحاول أن نتوقف عند نمط من أنماط التناص، شغل حيزا كثيفا وكبيرا في المساحة القصصية القصيرة جدا عند القاصة مريم بغيبغ؛ نقصد بذلك التناص الديني..، وعليه سنتوجه تلقاء أهم النماذج القصصية القصيرة جدا التي تمثل وتجسد هذا النمط التناصي عبر محطات سريعة للإشارة إلى طبقات النص، أو النصوص الغائبة التي شّكلته.

بداية نعني بالتناص الديني سواء مع القرآن أو الحديث النبوي الشريف التفاعل مع مضامينهما وأشكالهما تركيبيا ودلاليا وتوظيفها في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى..

فالموروث الديني يعد "مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها الشعراء المعاصرون، واستخدموا فيها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن بعض من تجاربهم الخاصة.."[9]، ويعد القرآن الكريم وغيره من المصادر الدينية أهم روافد القصة القصيرة جدا من ناحيتي

---

[1] علاوة كوسة، موسوعة ق.ق.ج، في الجزائر، ص13.

[2] يوسف وغليسي، من تقديم للمجموعة القصيرة جدا صعلوك حداثي لمريم بغيبغ، ص: 6.

[3] المرجع نفسه، ص 6-7.

[4] المرجع نفسه، ص 7.

[5] المرجع نفسه، ص 7.

[6] يوسف وغليسي، من تقديم للمجموعة القصصية صعلوك حداثي لمريم بغيبغ، ص 12.

[7] المرجع نفسه، ص 12.

[8] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص125.

[9] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة 1997. ص 76.

الشكل والمضمون؛ فالقرآن الكريم حسب الناقد محمد بنيس سيظل " دائما نصا مقدسا يتعلم منه ويحلم به، فهو منتهى البلاغة ومستقبل الكتابة مهما كان نوعها وتاريخها.."[1].

تتوالى وتتنوع التّناصات في قصص مريم بغيبغ بعضها تناصات اجترارية مع سور القرآن (الحجر، الحجرات، يوسف، المائدة..) ولم تكن تحْسينا بقدر ما كانت حاجة مضمونية، أما التناص بآليتي الامتصاص والحوار فهو الأهم؛ كونه القمين بمنح النّص تأشيرة عبور للشعرية فضلا عن فتح فضاءات جديدة لدلالة أوسع وأعمق.

تجلى التناص في قصص الكاتبة من خلال عناوين قصصها ومتنها، فالعنوان علامة دلالية لأي جنس من الأجناس الأدبية خاصة للقصة القصيرة جدا، فهو يختزل مضمون النص القصصي، ويدفع القارئ لطرح القراءات والتأويل. ويتفق النقاد أنّ " العنوان المفرد هو العنوان المهيمن في القصة القصيرة جدا، فهو يتناسب مع طبيعتها من حيث الإيجاز والتكثيف"[2]. ولا شك أن ذلك " يدخل ضمن إستراتيجية في العنونة تكافئ إستراتجية نصية تقوم على الاقتصاد اللفظي ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.."[3]، وهذا ما تجلى في مجموعة مجموعة (كهنة)، حيث جاءت معظم عناوينها مفردة واحدة، وعلى أقصى تقدير إلى مفردتين فقط.

يحيل عنوان المجموعة الأولى (كهنة) إلى مجموعة من الدلالات الممكنة، حيث يشكل العنوان تناصا مع قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) لأن الكلمة تحيل إلى (معبد أمون) الذين عاصروا سيدنا يوسف عليه السلام، حيث عبّرت عنهم القاصة بأسوأ الصفات والخصال، لأنهم كادوا ليوسف ودبّروا له المكائد بشتى الوسائل والطرق.. واهتموا بالمكاسب الشخصية من سلب للمال والذهب وتضليل العباد وأهل السلطة والملك في ذلك الوقت، فمثّلوا جانب الشرّ فيهم، عكس ما كان يجب أن يتصفوا به من دين وخلق وإيمان.

كما كان التناص في عناوين قصص المجموعة، إذ عنونتها بأسماء قرآنية نجد لها حضورا بارزا في القرآن الكريم فمثلا إذا أخذنا القصة المعنونة بـ "**قابيل**"[4] نجد أن العنوان تناص ديني مع سيرة " **قابيل**" قاتل أخيه "**هابيل** " ابنا سيدنا آدم عليه السلام فكان إحالة إلى "القصص "القصص القرآني " لقوله تعالى ﴿**وَاتْل عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَي آدَم بِالحَقّ إذْ قُرِبَا قُرْبَانًا فَتقبِلَ مِنْ أَحَدَهِمَا ولَمْ يُتَقَبّل من الآخَر قَالَ لأَقْتَلَنّكَ قَالَ إنّمَا يَتقبَلُ الله مِنَ المُتّقِينَ**﴾[5] .

كما أنها تناصت مع القرآن الكريم في القصة القصيرة جدا (**هيت لك**)[6] من سورة يوسف – في مراودة السيدة زليخة لنبي الله يوسف عليه السلام عن نفسه الذي أبى وتعوذ من الفاحشة في قوله تعالى :﴿**وراوَدَتْه التِي هُوّ فِيْ بيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ الله إنّهُ رَبي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إنّهُ لاَ يُفْلِحُ الظّالِمُونَ**﴾[7]، وغيرها من العناوين (**كلالة، موءودة، ناصية، فلا تنهر...**)

وفي نص (**طقوس**)، تقول:

سمعوه يصرخ في أحشائها:" **أعوذ بالله أن أكون من الصّالحين؟!**"[8]،

---

[1] محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار العودة، ط1، بيروت 1979 ، ص 26.

[2] جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، ص107.

[3] يوسف وغليسي، تقديم للمجموعة ق ق ج لمريم بغيبغ، ص 11.

[4] مريم بغيبغ، كهنة، ص13.

[5] سورة المائدة، الآية (27).

[6] مريم بغيبغ، كهنة، ص55.

[7] سورة يوسف، الآية (23).

[8] مريم بغيبغ، كهنة، ص21.

تناص مع ما جاء في قوله تعالى في قصة موسى (عليه السلام) مع بني إسرائيل :﴿**أَعُوْذ بِالله أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ** ﴾[1]، في لمحة أدبية ولطيفة بيانية تشتغل على المفارقة والانزياح، حيث لجأت القاصة إلى كسر أفق توقع القارئ باعتبار أن الأصل أن يكون الإنسان من الصالحين لا أن يتعوذ من ذلك... في إشارة إلى بعض الطقوس التي لا يجني من ورائها الإنسان نفعا.

وفي نصها " **تبتّل** "

كرهت الخصاصة.. حنّت لظهر مستقيم، أومأ لها الخلخال، فراودتها

الخلاعة... تذكرت بعد طيشٍ "مريم".. ربطت الحجر على بطنها

وهزّت بجذع الصبر[2].

تستدعي القاصة الآية الكريمة وما فيها من صور ثم تعيد تحويلها ومحاوراتها لتأخذ من النص الغائب دلالات ومعاني جديدة، فالمشهد القصصي فيه استحضار تناصي مع قصة مريم وسيدنا يوسف، في قوله (**فراودتها: إحالة لقصة سيدنا يوسف**) (**هزّت بجذع الصبر: إحالة لقصة مريم**) مع محاورة جمالية تبرز فيها معاني ودلالات جديدة مستوحاة من النص القرآني، وهنا تظهر براعة الكاتبة في نسج المعنى وتخييله انطلاقا من الأسلوب القرآني، مما أعطى للقصة حياةً بمعاني جديدة فيها من الانزياح والمفارقة ما يجعلها تبلغ مستوى راق جدا في البلاغة والبيان.

ونص "**وفاء**" قولها "**رأيتهم يأكلون لحمه ميتا** "[3]،

فهنا تتناص مع ما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَيُحِبُ أَحُدكُم أَنْ يَأْكُل لَحْمَ أَخِيهِ ميتًا فَكرِهتموهُ**﴾[4]، حيث نجد هنا التوظيف القرآني السلس والبديع في صورة واضحة، لا تحتاج إلى تفسير، حيث أخذت المعنى القرآني وحافظت عليه في نصها القصصي في اجترار رغم بساطته إلا أنه أعطى نفَسا بيانيا جميلا لنصها القصير، **حيث أكلوا لحمه باغتيابه في غيابه**...

وفي نص **فوضى الكلام**:

" **كأنهم أحياء بجسد واحد وقلوبهم شتى**"[5]،

مع ما جاء في قوله تعالى :﴿**تَحسِبُهم جَميعًا وقُلوبهم شتَى**﴾[6]، حيث انطبق الوصف القرآني الجميل على واقع الحكام والسلاطين والملوك العرب.. فالقاصة رغم الاقتباس الحرفي من آيات القرآن الكريم إلا أنها حاولت إضافة لمستها القصصية (كأنهم أحياء بجسد واحد) مع الحفاظ على المعنى والدلالة التي يعطيها النص القرآني.

ونص "**غابرون**"

صَنع سفينة من ورق، تسع أحلامهم، لكنه نسي أن يخبرهم بألا يلتفتوا وراءهم، فأصابتهم اللعنة"[7]

---

[1] سورة البقرة، الآية (67).

[2] مريم بغيبغ، صعلوك حداثي، ص 30.

[3] مريم بغيبغ، كهنة، ص 28.

[4] سورة الحجرات، الآية (12).

[5] مريم بغيبغ، كهنة، ص 56.

[6] سورة الحشر، الآية (14).

[7] مريم بغيبغ، كهنة، ص 15.

نجد هنا استحضارا لقصة سيدنا نوح في صنعه للسفينة وسخرية الناس منه، واستدعاءً لقصة سيدنا لوط في تحذيره لمن تبعه مع الملائكة بألا يلتفتوا (**إلا امرأته كانت من الغابرين**)، فكان جمعا لمجموعة من التناصات القرآنية البديعة، قلّما يفلح الكاتب في التأليف بينها، أما المعنى فما كان الحلم والخيال يوما سفينة للنجاة.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الأسلوب القرآني في قصص مريم بغيبغ أثبت حضورا تناصيا " **طبيعيا لا تتكلفه الكاتبة، مما يأسر القارئ وهو يجول في عوالم يوسف، يونس، ومريم... ويستعذب لغة المشي في الأرض مرحا، وبلوغ الجبال طولا، ورؤية رؤوس الشياطين** "[1].

أما توظيف النص الحديثي النبوي الشريف من جهة العنوان والمتن، فإننا نجد العديد من الاستدعاءات للنصوص الحديثية النبوية الشريفة:

في نص "**غثاء** "

فتحت ما بين المشرق والمغرب ...تثاءب فرسانها، نكست

أعلامها، انتشت بالنبيذ والعهر وجدت نفسها في قصعة كبيرة

تداعت إليها كلاب القارات السّبع ...دون جدوى كان جسدها

الهزيل يبحث عن رأس"[2]

فمثلا النموذج الذي يخبر فيه النبيّ عن حال الأمّة في الأزمنة القادمة، وهي في نصها تؤكد نبوءة الرسول الكريم حيث قال، **قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال:" بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذف في قلوبكم الوهن " فقال قائل :"يا رسول الله وما الوهن؟ قال :"حب الدّنيا وكراهية الموت"** [3].

وتناص آخر مع الحديث النبوي في نصها: "**المئذنة الحدباء**"[4]

رجل ضخم يجلس بجانب المئذنة بلحية كثّة ...ينظر إليه

المؤذن ملوحا بتلك الراية يضيف للآذان "المؤمن القويّ خير من المؤمن الضعيف"

لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم):" **المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**"

والنص القصصي يحمل إحالة إلى ظاهرة التسول التي غزت مساجدنا لأشخاص تعرف في وجوههم القوة والضخامة (رجل ضخم) ... لكنهم يفضلون التسكع والتسول والتوسل على العمل وكسب القوت الحلال، لهذا جاءت إشارة القاصة والمؤذن أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف.

واستحضار آخر في نص" **اضطراب**" :

" **تجهم وجهها .. تنظر بعين واحدة، كتب على جبينها ثلاثة**

حروف :ح..ر...ب "[5]

---

[1] يوسف وغليسي، من تقديم (ق ق ج) صعلوك حداثي، مريم بغيبغ، ص 13.

[2] مريم بغيبغ، كهنة، ص 62.

[3] أخرجه أبو داود في سننه، (2 2/10)

[4] مريم بغيبغ، كهنة، ص 56.

[5] مريم بغيبغ، كهنة، ص 60.

في إشارة لما تنبأ به نبينا الكريم حول المسيح الدجال في قوله :" **ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذّاب... ألا إنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، مكتوب بين عينيه " ك. ف .ر"**[1]**، حيث تناصت القاصة مع الحديث النبوي الشريف شكلا في محاولتها الحفاظ على التشكيل المعماري للنص القرآني (ك. ف. ر... – .. ح. ر. ب).**، في استحضار جميل يبرز مدى قدرة الكاتبة على استيعاب نصها القصصي وتفاعله مع النص الديني.

4 خاتمة:

- يعد النص القصصي القصير جدا عند مريم بغيبغ فضاءً كتابيا تعّبر فيه عن رؤى تلامس وجع الحياة الاجتماعّية والسياسّية والثقافّية...، شكلا ومضمونا، سمة هذا النص التكثيف والإيجاز والاختزال اللغوي، ممّا يفتح إحالات القراءة بالتعدد الدلالي والإيحائي..
- التوظيف الديني (قرأنا وحديثا) حاضر بقوة في قصص مريم بغيبغ القصيرة جدا، وهو متنوع تنوع مقامات توظيفه وقدرة القاصة، ويجدر الإشارة إلى أّن النص الديني لديه القدرة على منح النّص قيمة حجاجية إقناعية، فضلا عن محمولاته الجمالية.
- استطاعت القاصة من خلال التوظيف النص الديني استيعاب جماليات التداخل الفني بين الأجناس الأدبية، لبناء الصورة المشهدية (الصورة اللقطة) من دون اللجوء إلى الإسهاب في سرد الأحداث، أو الاستطراد في التوصيفات المكانية والزمانية.
- يعَد استحضار النصوص الدينية عند مريم بغيبغ من الاستخدامات التي ساعدتها على تكثيف الحدث والموضوع، ويساعد على رسم المعاني والدلالات بأقل عدد من الكلمات.
- التناص الديني عند مريم بغيبغ تناص صادر عن الوعي والقصد؛ حيث تقصد فيه إلى الإشارة للنص المستعار إشارة واضحة. وفي ذلك دلالة جلية على مكانة النص الديني في دستور حياتها وقاموس إبداعها.
- إنّ الإحالة المختلفة للنص الديني دلّت على التكوين الديني للكاتبة من جهة وفتحت أبواب التأويل وتعدد القراءات والدلالات من جهة أخرى.
- صَّورت مريم بغيبغ من خلال استعارتها للنص الديني – في أقاصيصها– التناقضات التي تعيشها الشعوب العربية عامة والشعب الجزائري خاصة، بما حملته من رفض وسخرية من المظاهر المجتمعية المعاشة المريرة.
- فقد لقد لمسنا في نصوص المجموعتين القصصيتين رغبة في البوح والتعبير عن وضع الكاتبة والكتابة سواء من خلال تخصيص نص خاص لذلك أو من خلال تمرير مجموعة من الأفكار والآراء كشذرات عبر ثنايا نصوص عديدة.

[1] متفق عليه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحمد جبر شعث، جماليات التناص، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1 2003 م-2014م.
2. أحمد خلف، عمى ضفاف المشيد القصصي في العراق، جريدة العرب، ع13 ،1999.
3. جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى، دمشق، ط1، 2010م.
4. جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا في ضوء المقاربة المكروسردية (نحو مشروع نقدي عربي جديد)، ط3، 2007.
5. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، منشورات توبقال المحمدية، المغرب 1991.
6. عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة ،الجزائر، 2007.
7. عبد الملك مرتاض، نظرية النّص الأدبي، دار هومة، 2007.
8. علاوة كوسة، موسوعة ق.ق.ج، في الجزائر، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع، ط1.
9. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة 1997.
10. محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار العودة، ط1، بيروت 1979.
11. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، ،1992.
12. محمد يوب، مضمرات القصة القصيرة جدا، منشورات دفاتر الاختلاف، مطبعة سجلماسة، مكناس، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2012م.
13. محمد يوسف غريب، شعرية القصة القصيرة جدا في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة تيزي وزو ، 2013.
14. مريم بغيبغ، صعلوك حداثي، دار المثقف، ط1، 2018.
15. مريم بغيبغ، كهنة، دار أجنحة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2017.
16. هيثم بهنام بردى، القصة القصيرة جدا في العراق، عن شعبة الأمور الأدبية في المديرية العامة لتربية نينوى، ط1، 2010.
17. يوسف حطيني، دراسات في القصة القصيرة جدا، مطابع الرباط، نت، ط1، 2014م.